المحاضرة/ التطبيق رقم 08

فنون أدب الهامش وأنواعه

الرواية

عناصر المحاضرة
أولا . أنواع أدب الهامش
ثانيا . الرواية البيكارسكية والتهميش
ثالثا . الرواية البوليسية

أولا . أنواع أدب الهامش: نجمل أنواع أدب الهامش ضمن الجدول الآتي ،:

أنواع أدب الهامش
1. **الرواية اليكاريسكية / الشطار**
2. **الرواية البوليسية**
3. **أدب الطفل ؛ كتابات موجهة إلى فئة عمرية محددة**
4. **الرواية الوردية ؛ تتكئ على عناصر (المغامرة والحب)**
5. **الأدب الشعبي؛ يتكئ على (اللهجة / العامية)**
6. **رواية الخيال العلمي:** قصص وروايات تلحق بأدب المغامرات حينا ،وباليوطوبيا حينا آخر ،وبروايات الرعب مرة ثالثة ،إلى أن حدد لها (هوغو جرنسياك في أواخر العشرينيات من ا القرن ، منحها اسما اشتهرت به(الخيال العلمي Science-fiction[1] سارت في اتجاهين :الأول التوقع والتنبؤ (توقع إنتاج السلاح أو انجاز حضاري هام ،أما الاتجاه الثاني فهو أوبرا فضائية وهي حلقات مغامرات، لاتفتأ فيها حدود الكون الذي يتحول فيه البطال تتسع ، فالمجرات والكواكب وكل ما قدّمه علم الفلك من حقائق ، يستخدم للسير بالاغتراب إلى أقصاه[2]

د.بوفاتح 03/04/2020

ثانيا الرواية البيكارسكية وموضوع المهمشين:

بداية نشير إلى أن مصطلح (Picaresque) مأخوذ من الكلمة الإسبانية (Picaresco) المشتقة من كلمة (picaro) ؛أي اللئيم والنذل ،وتدل على نمط لمغامر إسباني، بالضرورة تعنى هذه الرواية بذلك المتن الذي يرصد حياة البيكاروأو الشطاري المهمش ،أطلق الاصطلاح في الأصل على العلاقة بين الخادم وسيده ؛فهو في الحقيقة يمثل سير الخدم أو هذه الإنسانية المتردية من حياة الخدم السيئة[3]

عرفت الرواية البيكارسكية نشاطا وازدهارا واسعا في القرن السادس عشر ،وذلك لأن الحقل الثقافي «عرف نشاطًا واسعًا. أما على الصعيدين السياسي والاجتماعي، فإن الطبقتين الحاكمة والوسطى كانتا تتمتعان بعيش رغيد على حساب الطبقة الدنيا التي كانت تعاني من قسوة الحياة وقمع السلطة. وأدبيًّا، كان يطغى على الكتابات الشعرية والنثرية والمسرحية طابعُ الرسمية، حيث قامت الكنيسة بدور الرقيب واتخذت إجراءاتٍ صارمةً ضد كلِّ مَن انحرف عن القانون المتبع في التأليف والكتابة Cano وعندما ظهرت حياة لاثاريو دي تورمِس كان ذوق القراء في إسبانيا مطبوعًا على كتابات الرواية الرعوية والرواية التاريخية–المورِسْكية وروايات الفروسية والملاحم. ولما كانت حياة لاثاريو دي تورمِس تروي قصةً فريدةً وواقعيةً لبطل يختلف جذريًّا عن أبطال الروايات الآنفة الذكر، استرعى ذلك انتباهَ القراء الإسبان، على اختلاف انتماءاتهم الطبقية والسياسي»[4].

تعتمد رواية البيكارسك على تصوير بشكل نموذجي متشردا حاد الذكاء ،يعيش على ذكائه ،أثناء سفره عبر أماكن مختلفة ومتباعدة جغرافيا،ويرى النقاد المعاصرون أنّ المظهر الأساسي للمتشرد يبدو في كونه (فتى جانحا)يسيء إلى القوانين الأخلاقية والمدنية ،وعادة ما يكون سلوكه معاديا للمجتمع، ولكن دون أن يصبح شريرا تماما، وهو يعيش بالتسول أو السرقة البسيطة ،ساخرا في موقفه من العواطف الرقيقة وبالأخص عاطفة الحب[5]. من النماذج في الرواية البيكارسكية : نذكر رواية لاثاريو دي تورميس 1554، (Laz-arllo de tormes) ، وهي رواية مجهولة المؤلف،تحكي قصة شاب مكدٍ ،شاب معدم محتال ،منطلق من مغامرات كثيرة التقلبات[6].إن نصوص البيكارسك قصص مغامرات الشطار ومحنهم ومخاطراتهم. وغالبا، ما تكتب تلك المتخيلات السردية الشطارية بصيغة سيرية أوطوبيوغرافية (Autobiographie)، أو في ضوء الرواية الواقعية .

لا يمكن أن ننكر الأثر الذي تركته المقامات العربية في تشكيل هوية النوع الروائي الإسباني ففي دراسة تعود لـ "جيمس توماس مونرو" موسومة بـ (فن بديع الزمان الهمداني وقصص البكارسيك) ، يذكر الرجل الأثر الذي تركه الأدب العربي على الأدب الغربي؛حيث يتأكد هذا الأثر بصورة جلية حين «تكون هناك نصوص أصلية عربية وترجمات أروبية لأعمال عربية ، ثم أعمال مقلدة واقتباسات مستمدة من تلك الترجمات، كما هي حالة كتاب النظام الإكليركي) فإن التأثير العربي يتضح بجلاء ،ولا يستطيع أي مؤرخ محترم للأدب أن يجازف بتجاهله[7].

بناء على ذلك عمل "جيمس مونرو" على إقامة دراسة مقارنة بين المقامة بما هي نوع أدبي و البيكاريسك الأوروبي ، بالإضافة إلى أنه طرح سؤالا على قدر من الأهمية ،حول العلاقة بين (المايم الإغريقي mime) والمقامات العربية ، والبكاريسك الإسباني، هل هي علاقة وراثية أم نوعية ؟، وإن تم استبعاد النظرية الوراثية فهو يضع احتمال أن منشأ النوع الأدبي (المقامة) تطور داخليا في الأدب،وموازيا مع ذلك لتطور نظائره في الأدب الإغريقي . الروماني القديم والأدب الإسباني الأوروبي . الحديث[8].

1. **الشخصية الشطارية أو البكارو Picaro :**

تشتغل الرواية البيكاريسكية على البيئات المهمشة ، وتعنى بالفقراء والمهمشين الذين يقعون على هامش المتن الاجتماعي ، فالبيكارو ينتمي غلى طائفة المهمشين ، يحاول أن يفرض وجوده الاجتماعي عبر طرقه التي يراها صوابا ويراها حقا مغتصبا من ذلك المجتمع الذي أقصاه،فهو يغامر ويخطف ويسلب أو ربما يستول ،وهو أيضا قام بخلخلة منظومة القيم التي تفرضها الثقافة على الناس ،فلا يبالي بالقيم العليا التي تنظم سلوكيات الناس في مجتمع المركز [9]

2. **مميزات الرواية البيكارسيكية :**

ترتكز الرواية البيكارسكية أو الشطارية على مجموعة من المقومات والمركزات الدلالية والفنية التي يمكن حصرها في الآتي[10] :

1. تصوير الرحلة الشطارية بمغامراتها الخطيرة ومفاجآتها العديدة.
2. صعلكة البطل وعطالته وتمرده على الواقع الرسمي والمؤسساتي.
3. مواجهة البطل لمجموعة من المحن والمكائد.
4. الطابع الأوطبيوغرافي (السيرة الذاتية أو الأوطبيوغرافيا).
5. التمرد والتشرد والاحتيال الشطاري.
6. المعاناة من التهميش والاغتراب و الفقر والظلم، والميل نحو الانطواء على الذات والنفس .
7. التهجين الأسلوبي، والكروتيسك الساخط، وشعبية الملفوظ، والتقاط اليومي المبتذل.
8. الأسلبة والباروديا والسخرية والمفارقة والضحك الماجن .
9. الميل نحو الواقعية الانتقادية في هجاء الذات والناس والواقع الموضوعي، و الثورة على أعراف الواقع وقيمه الزائفة، ومواجهة مبادئه المبتذلة.
10. الاتجاه نحو الخلاعة والإباحة والاحتيال، والتغني بجدلية الذاتي والموضوعي.
11. تصوير الصراع المأساوي والتراجيدي الناتج عن التقابل الصارخ بين القيم الأصيلة والقيم المنحطة.

د.روفيا بوغزوط 03/04/2020

12. الانطلاق من فلسفة العبث والسأم والقلق الوجودي والضياع التشردي.

يفضي الحديث عن الرواية البيكارسية في الأدب العربي الحديث ملاحظة توظيف عدد من المصطلحات المقابلة للمصطلح الأجنبي (Picarisque) ، فقد وضعت في إطار مسميات عدة (الرواية الاحتيالية ، أدب الكدية، رواية الشطار والعيارين...)، أما بالعودة إلى الأدب القديم في إن ظاهرة الشطار برزت في بغداد منذ القرن الثاني الهجري ، وانتقلت بعدها إلى بقيت القطار العربية ، «فقصص اللصوص والشطار وألاعيب العيارين ونوادر الظرفاء تدل على نوع سردي ارتبط بفئة مطحونة اجتماعيا وسياسيا ، جمعت بين الصعلكة والدروشة ،وظهرت فيها بين القرن الثاني الهجري و أواسط القرن السابع»[11] ، معنى العيار في اللغة هو الرجل كثير الحركة، حيث جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي "العيار الكثير المجئ و الذهاب و الذكي الكثير التطواف[12]".

حقق «بعض الشطار في تراثنا الشعبي مرتبة البطولة شبه الملحمية (القومية)على نحو ما نرى في سيرة أشطر الشطار (سيرة علي الزيبق) ، وليس محض المصادفة أيضا أن يكون النمط البطولي المساعد في جميع الملاحم والسير الشعبية العربية عيارا من العيارين»[13] ، بل إن هذه النماذج حظيت بإعجاب القاص والجمهور ، فقد رسم المخيال الجمعي الشعبي للشاطر صورة بطولية كونه الحامي والمدافع عن الفقراء ضد الأغنياء .

بهذا إن أدب الشطار هو أدب فئة مهمشة ، فئة متمرد على قوانين وأعراف المجتمع الأخلاقية .تتمظهر رواية (الخبز الحافي لمحمد شكري) نموذجا للرواية الشطارية ، تحكي المغامرات الاحتيالية لشخصية في أدنى مراتب الفقر .(رواية تظهر عنف الأب في أقسى صورة ، والد سكير عديم الأخلاق ، جعل كل القيم تنهار في نظر الابن ، فينشأ منحرفا يتعاطى المخدرات ، ولا يقيم للأخلاق وزنا أو قيمة رواية تستدعي كل ما هو مسكوت عنه إلى الواجهة ،...)

ثالثا . الرواية البوليسية :

تعرف الرواية اليوليسية انتشارا واسعا بين جمهور عريض من القراء ،في كل أنحاء العالم ، لكنها ، على الرغم من ذلك ظلت لزمن طويل مبعدة عن مجال الأدب ن معتبرة أدبا هامشيا ، غايته

التسلية والترفيه ،وإثارة الملتقي العادي الشعبي وتشويقه ، وقد أدرجها النقد الغربي في خانة الأدب الشعبي[14] لقد صنفت الرواية البوليسية على أنها أدب من الدرجة الثانية ، أو أدب صغير .تخص الكتاب الهواة .

الرواية البولسية Roman Policier«شكل روائي ظهر في القرن التاسع عشر ،مع التطوّر الحضاري للمدينة الأوروبية وتطور الشرطة،وكذلك العلم الوضعي ،وكذا التقنيات الجديدة للبحث ، بالإضافة إلى تقنيات السينما،فهي تطرح غالبا جريمة أو عدة جرائم»[15] .

القصة البوليسية : موضوعها الرئيس التحقيق الذي يرمي إلى الكشف عن مرتكب الجريمة ،ودوافعه ووسائله،وتتألف العناصر الأساسية،وتتألف العناصر الأساسية في القصة البوليسية من جريمة غامضة ،في ظروفها وأسبابها وكيفية تنفيذها من المجرم الذي يتمتع بدهاء وخبث يمكنانه من طمس معالم الجريمة وإخفاء دوافعه،وتوجيه أصابع الاتهام إلى غيره من الأشخاص المشتبه فيهم ،ومن المحقق الذي تجمع له النباهة والفطنة، والطاقات الفكرية الخارقة ،ما يساعده على حل الغاز الجريمة ،وضبط المجرم الحقيقي،باستخدام التحليلات الموضوعية ،والاستنباطات المنطقية ،والوصول إلى النتائج الصحيحة من المقدمات مهما كانت ضئيلة في حجمها ،وثانوية في أهميتها.[16]

تعتمد الرواية والقصة البوليسية على تخييل مؤطر بقضايا التحري عن الجرائم وفك الألغاز ، تعتمد حبكة تشويقية ذات عناصر وإطارات حدّدها النقد الأدبي ،وصاغ لها عدد من العلامات المميزة ،انطلاق من النصوص الغربية التأسيسية مع الثورة الصناعية ،وما تلاها من مراحل اتسمت بتطور عوالم المدينة والقوانين وتعقد الحياة التي أضحت الجريمة فيها جزءا من ذروتها العجائبية ،فعلى الرغم من الاختلافات المتحصلة في الرؤية إلى هذا الجنس في الثقافتين الأنجلوساكسونية والأوروبية،فقد أصبحت الرواية البوليسية مادة رئيسة من الأدب والفن السابع بنصوص هي عبارة عن تحقيقات جنائية مركبة في أشكال شطرنجية [17]

لخص الكاتب الربيطاني (أوستن فريمن ،1862-1943) أربع مراحل في بنية الرواية هي :[18]

1. الإعلان عن وقع الجريمة ،أو طرح المشكلة؛
2. تقديم البيانات الأساسية اللازمة للكشف عن الجريمة؛
3. إجدراء التحقيق والوصول إلى الحل ؛
4. مناقشة عناصر الحل وتمثيل الجريمة ؛ أي توضيح كيفية وقوعها

د.روفيا بوعزيز 03/04/2020

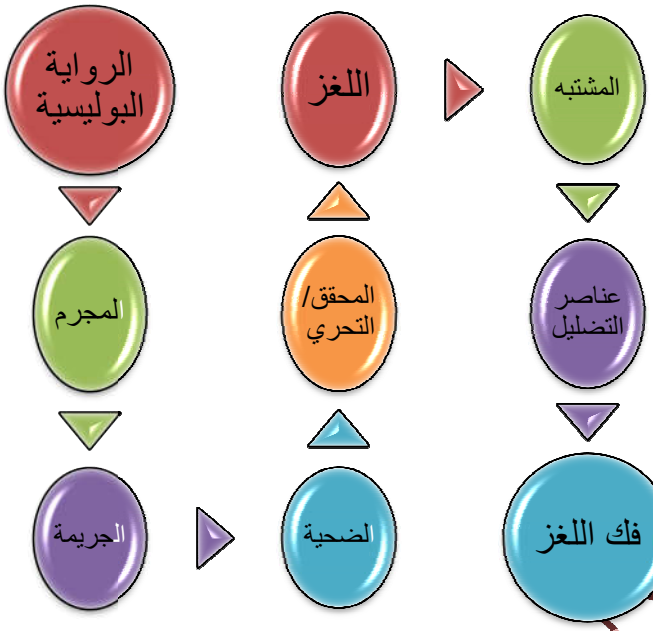

نشأة الرواية البوليسية :

يرجع المؤرخون أصول الرواية البوليسية إلى أصول عديدة ، غير أنّ النقاد الفرنسيين والبريطانيين يتفقون على أنّ المبدع الأول للقصة البوليسية الحديثة هو الأديب الأمريكي (إدغار آلان بو 1809-1849)؛ إذ تضمن كتابه (حكايات الخيال والغموض والرعب) ،الذي نشر 1852، كثيرا من قواعد هذا الفن وأصوله ، وانتقلت القصة البوليسة من أمريكا إلى فرنسا، فنشر الكاتب الفرنسي (أميل غابوريو1833-1873) ، رواية بوليسية ناجحة بعنوان(قضية لوروج ، سنة 1866)، وقدم الكاتب البريطاني (ويلكي كولنز، 1824-1889) ،على القارئ البريطاني سنة 1868بقصة (الجوهرة)، التي تعدّ من روائع القصص البوليسية وفي 1878 أصبحت آن كاترين غرين ، 1864-1935) أو روائية بوليسية في امريكا حين نشرت روايتها (قضية لفنويرث)[19].

من بين كتاب الرواية البوليسية في بريطانيا :

آرثر كونان دويل (1859-1930)	غرفة مطالعة سكارلت سنة 1877 ابتدع شخصية شارلوك هولمز
دورثي سايرز (1893-1957)	شخصية(اللورد بيتر ومزي)من أروع شخصياتها
أگاثا كريستي	تتعمد خداع القارئ وخرق قواعد القصة البوليسية

هوامش الدرس :

[1]- غان جاتينيو : أدب الخيال العلمي ، ترجمة ميسال خوري ، ط1، درا طلاس ، دمشق ، 1991. ص11/10.

[2]- المرجع نفسه : ص 11

[3]- ناصر الحاني : من اصطلاحات الأدب الغربي ، دط، دار المعارف ، مصر ، دت ،ص52.

[4]- إسماعيل عثماني، الأدب الشطاري: تعريف جديد لأدب قديم مجلة آفاق المغربية ، عدد 62/61، السنة ، ص1999، ص131-132.

[5]- جيرمي هوثورن: مدخل لدراسة الرواية، ص21.

[6]- إيف ستالوني : الأجناس الأدبية،ص130.

[7]- جيمس توماس مونرو : فن بديع الزمان الهمذاني وقصص البكارسيك، ترجمةأنيسة أبو النصر ، مجلة فصول ، المجلد 13، عدد03، اتحاد كتاب مصر ، 1993

[8]- المرجع نفسه : ص158.

[9]- المرجع نفسه : ص117-118.

[10]- جميل حمداوي :الرواية البيكاريسكية أو الشطارية ، حوليات التراث العربي ، العدد08، 2008. جامعة مستغانم، ص56.

[11]- عبد المولى محمد أحمد : العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1990، ص44

[12]- الفيروز ابادي : القاموس المحيط ، مج2، ص98.

[13]-محمد رجب النجار : الشطار والعيارين حكايات من التراث العربي ،عالم المعرفة ، سلسلة رقم45،المجلس الثقافي الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، الكوزيت ،1981، ص7.

[14]-- بوشعيب الساوري : مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية، مجلة فصول ، العد 76، الهيئة المصرية للكتاب ، مصر ،2009،ص69.

[15]- بوشعيب الساوري : مفارقة الإنتاج والتلقي في الرواية البوليسية، ص69.

[16]- جوليان سيمونز : القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها،ترجمة علي قاسمي ، ط1،منشورات الزمن، المغرب،2015، ص5-6.

[17]- شعيب حليفي : التخييل ولغة التشويق مقاربة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي ، مجلة فصول ، العدد64.

[18]- جوليان سيمونز : القصة البوليسية تاريخها وقواعدها وتقنياتها، ص8.

[19]- المرجع فسه : ص10.

03/04/2020 بروفيا بو غنوط